الافق الاعلى فى دراسة الهواء الجوى

تأليف الأستاذ عمر كامل الوكيل بك

ناظر مدرسة التعاون الإنسانى الثانوية بدمنهور
٢٠٦ صفحة من القطع الكبير .. الثمن ٥٠ قرشا

للأستاذ عبد القادر حميدة

قبل أن أتناول الحديث عن هذا المؤلف الذى بين يدى .. يجدر بى أن أتحدث قليلا عن البلد الذى لابد يقدم بين الفينة والفينة شاعرا عبقريا .. أو ناثرا فذا .. أو عالما جليلا .. أو رساما راسخا .. أو زجالا بارعا .. منهم من أتيحت له الفرصة فخرج بفنه على الناس .. ومنهم من تصدت له يد القدر فحجبت إنتاجه عن أعين الناظرين ..

وذلك البلد أعنى به دمنهور .. دمنهور التى أهدت إلى دولة الشعر — بالأمس القريب — زعيما من أقدر زعمائه .. وقائدا من أبر قادته .. أهدت المرحوم أحمد محرم .. إلى قراء العربية عامة .. ومتذوق الشعر خاصة .. فوثب وثبته .. وسال صولته .. فاتجهت نحوه الأبصار .. وكانت بمثابة الأشعة النفاذة .. كشفت خبايا نفسه .. وأظهرت معالم أعماقه .. فبدت إنسانيته الرائعة تتحلى بها فرائد نظمه .. وليس لدى ما أقوله عنه أبلغ مما قاله هو فى نفسه من قصيدة يخاطب فيها أمه التى كانت تحاول أن تصرفه عن النظم

أماه لولا الشعر أنظم دره ... ما كان لى هذا الثناء الطيب
سارت قصائده فأشرق مشرق ... بسنا كواكبه وأغرب مغرب
هذا لسانى ما يفل حسامه ... إن فل فى الروع الحسام الأشعب
كم شاعر ذرب المقالة غالب ... غادرته فى القوم وهو مغلب

تلك هى سطور فى أحمد محرم .. أو أحمد محرم فى سطور ..

وسأتناول البحث والاستقصاء عنه فى مقال خاص منفرد — فى القريب — على صفحات الرسالة الزاهرة .. رحمه الله وحيا دمنهور التى أنجبته .. وأهدت غيره من الشعراء أمثال: محمد محمود زيتون ، إبراهيم محمد نجا — أبو النصر عبد الرحمن « شاعر الزعيم » — على قضيب

دمنهور التى أقحمت فى ميدان القصة الفنية القصيرة المركزة حشدا من الأقلام .. فملأت بطون الصحف اليومية والأسبوعية بالنادر من الأفكار .. وبالسلس من الأسلوب .. أذكر من أصحاب هذه الأقلام على سبيل المثال لا الحصر : محمد محمود زيتون ، إسماعيل الحبروك — محمد محمود دوارة — أمين يوسف غراب — عبد المعطى المسيرى — محمد على الليثى .. ودونهم كثير

دمنهور التى قدمت فى العام الماضى رسامها العبقرى .. بهاء الدين الصاوى .. بلوحاته الرائعة .. ومعرضه الفريد .. الذى يشهد بروعته وإبداعه كل من شاهده فى دار الأوبرا الملكية .. وتشهد عليه الماليات التى نالها

دمنهور التى قدمت كل هؤلاء — والتى تحفل بكثيرين دونهم ضربوا فى شتى نواحى الفن .. وساهموا بنصيب وافر فى نهضته — تقدم لنا اليوم .. الأستاذ عمر كامل الوكيل بك تقدمه لنا فى كتابه « الأفق الأعلى فى دراسة الهواء الجوى » والكتاب كما يفهم عنه عنوانه — مؤلف علمى يبحث فى الكون .. بيد أن القارئ لهذا السفر يمكنه أن يأتى بتعبير آخر فيقول « إنه مؤلف علمى أدبى » ذلك لأنه جمع بين غزارة المادة .. ورقة الأسلوب .. على غير ما تعودناه من مؤلفى الكتب العلمية حيث يتقيدون بأمانة النقل والاصطلاحات الموروثة .. فتضيع مؤلفاتهم وقد افتقرت إلى أهم العناصر أثرا فى إرغام الطالب المطالع على المتابعة والتقصى .. ذلك لأنها خلت من عنصر التشويق .. وهو القوة الممغنطة المتبادلة بين القارئ والمقروء .. والتى ما من شك فى أنه — أى القارئ — سيقع تحت تأثيرها فيجذب إليه قسرا — والتأثير سابق للجذب — ليأتى على محتوياته .. ويلتهم كل ما يحويه بين دفتيه دراسة وتمحيصا ..!!

ومؤلف هذا الكتاب — كما بدا لي خلال مناقشة أثرناها مما حول هذا المؤلف — ممن شعروا بهذا النقص فجاء كتابه فقيرا منه .. متخما باللفتات العريضة المشوقة .. غنيا بالعبارة الرصينة الدسمة .. وقد حرص على أن يمهد للشيء قبل أن يقدمه .. فاستطاع بذلك أن يشق به الطريق ممهدا إلى العقول والأفهام .!

إقرأ له « ص » (٥) حين أراد أن يقدم دراسة عن السماء : « تلك هي السماء قبلة الدعاء . وباب الرجاء .. وملهمة الفلاسفة والشعراء.. ومستقر الملائكة ومعراج الأنبياء.. هبط منها الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وهو في حالة بالغة حد الحيرة والقلق ليقول له مطمئنا ومعلما « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق » ويقول في فقرة أخرى . « وللسماء يتطلع المظلوم شاكيا .. والمريض راجيا .. والظالم مستغفرا تائبا .. فماذا أنت أيتها السماء ؟ القوي والعاجز والصحيح والعليل .. والشاعر والعاشق .. والعابد الزاهد والمجرم الأثيم.. كلهم يحنون إليك ويتقسمون في رحابك .. ويلتمسون العطف والرحمة عند بابك .. ولعمري إن لهم فيك جميل التعلية والعزاء .. حيث وجدوا لديك كنزا من المعرفة ومتسعا من الرحمة والحنان.. وخلاصا من الشدة والبلاء .. فليس بعجيب أن يولي الناس وجوههم صوب السماء ابتغاء الدعاء.. أو طالبين المتعة الروحية أو المزيد من العلم والعرفان. ولكن العجيب أن يسير بعض الناس مكبا على وجهه مغمض العينين « وكأي من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »

هذا أيها القارئ من ناحية الأسلوب والتمهيد .. وهما كما ترى عاملان أساسيان شيد على قاعدتيهما صرح ذلك البناء الكامل .. وإني لا أعدو الحقيقة إذا قلت إنهما الحافزان القويان على إيقاظ الشعور في نفس القارئ .. ودفعه دفعا إلى الاستزادة من تلك المتعة الفكرية ليحلق في عالم فسيح أطباقه وأغواره أدب — !!

أما فيما يتعلق بموضوعات الكتاب فيكفيك أن تعرف أن مؤلفه صرف وقتا طويلا يدرس ويبحث ثم يستقرئ ويستنتج.. وقلما أخفق مشاورة أو دارة إلا وتناولها بالفحص على ضوء معلوماته ودراساته .. وبهذا جاء الكتاب ناضجا من كل وجه . وقد استعان في تأليفه بمذكرات قليلة من أقوال ونظريات واقتراحات كتبها بعض علماء الطبيعة وفلاسفتها من أمثال : نبيولا Nepulau — كانت Kaut — لابلاس laplace سير جيمس جينز Sir jeams jeaus صاحب كتاب « الكون الغامض » — هـ.ن رسل h,n Russel — ليتلتون lytlleton — ج . مللر G-Miller — ب.م . بك B,M peek — ملتون Melton — تشامبرلين Chamberlain .. وقد عقب على نظرياتهم واقتراحاتهم بآراء زادتها وضوحا وجلاء وقربتها إلى المدارك سهلة مستساغة . وفي الكتاب فصول كثيرة ممتعة طرقها المؤلف خليقة بأن يجد القارئ فيها لذة وفكرا ومعرفة .. وحسبي أن أذكر منها : الكون — السماء — المجموعة الشمسية — الأرض — الشمس — القمر — المادة وتركيبها — الهواء — مواد الهواء — مكونات الهواء — ارتياد مناطق الجو — مناطق الجو — الحركة الموجية — النيازك أو الشهب — اللاسلكي — الصواريخ .. الخ — وقد وفق الكاتب في تناولها توفيقا يدعو إلى الإعجاب .. أما بعد : فهذا كتاب يعتبر في مجموعه موسوعة علمية .. وقد كان بودي أن أوفيه حقه من الثناء لولا حرصي على ألا تخرج كلمتي من حيز « التقديم » إلى نطاق « الدعاية » .. وإني لأدعو كل قارئ يدفعه النهم العلمي إلى التنقيب عن الجديد من الكتب .. أدعوه إلى مطالعته لما في محتوياته أكثر من سبب يدعو إلى ذلك . .. وإني لأشعر بكثير من الفخر والغبطة إذ أقدم هذا المؤلف إلى من يريد أن يقرأ .. وإذ أعرفهم بعالم من دمنهور ينبغي أن يعرفوه ويقرأوا له .. كما أناشد الأستاذ الكبير عمر بك . أن يعجل بمولد « الجزء الثاني » من تلك السلسلة الطبيعية ليتسنى لكثير من الناس الإفادة منه في فهم المسائل التي قد تفهم تفهمها في موسوعات العلوم لكثرة ما استغلق على القارئين فهمه من مسائلها ..

دمنهور — عبد القادر حميدة